جبل حِراء وأهميته في حياة النبي ﷺ

خطاب إسماعيل أحمد
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة زاخو، أقليم كوردستان – العراق.
(تاريخ القبول بالنشر: 27 آب 2015)

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة وبيان مدى أهمية جبل حِراء في حياة النبي ﷺ، ذلك المكان الذي إرتبط به روحياً وجسدياً، منذ مرحلة ما قبل البعثة النبوية الشريفة، إذ كان من عادة الناس الخروج مرةً كل سنة إلى حِراء للتعبد، وكان ذلك في شهر رمضان الذي وافق نزول القرآن فيه، كما قال الله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...}. (سورة البقرة: 185).

وقد شكل هذا الأمر، ألا وهو نزول الوحي عليه ﷺ، من على جبل حِراء وفي الغار الذي كان يقع في أعلى قمته، أن ارتبط به رسول الله ﷺ إرتباطاً وثيقاً، وذلك لأن الرسول ﷺ حتى بعد البعثة فإنه كان يجتمع باصحابه، أو ببعض من يختارهم هو للقاءه على ذلك الجبل، الذي يقع إلى الشمال الشرقي من مكة على مسافة ثلاثة أميال، وهو من أعلى الجبال المشرفة على منى، ففي إحدى لقاءات النبي ﷺ مع أصحابه على قمة ذلك الجبل، تحرك الجبل، فأمره النبي ﷺ بأن يسكن فسكن الجبل.

فضلاً عن أحداث أخرى حدثت للنبي ﷺ، عند هذا الجبل الشامخ، مثل أن جبريل عليه السلام أقرأ خديجة رضي الله عنها السلام على جبل حِراء، وأن جبريل عليه السلام كان قد علم على هذا الجبل النبي ﷺ، كيفية الوضوء والصلاة، وظهور جبريل عليه السلام للرسول ﷺ وهو على قمة جبل حراء، وشهود الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، نزول سورة المرسلات على النبي ﷺ على جبل حِراء، وأنه لما طلب المشركون من الرسول ﷺ، أن يدعو ربه بأن يشق لهم القمر، فإن الله تعالى جعل القمر شقين، حتى رأى الناس جبل حِراء بين شقيه، وكذلك عندما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف في السنة العاشرة للبعثه، من أجل نشر دعوته فيها، وبعد رفضهم للاستجابة لدعوته، فإنه ﷺ جاء إلى جبل حِراء، ومن هناك أخذ يفاوض بعض زعماء مكة، من أجل أن يدخلها في جوار أحدهم، ومن تلك الأحداث أنه في إحدى الليالي فَقَدَ الصحابة رسول الله ﷺ، فخافوا أن يكون قد حدث له مكروه، فلما خرجوا للبحث عنه، رأوه آتياً من قِبل جبل حِراء، فضلاً عن غيرها من الأحداث التي حصلت للنبي ﷺ عند هذا المكان، والتي كانت سبباً في إرتباط النبي ﷺ به، لذا فإنه كان يلجأ إليه في المحن والمصائب.

المقدمة

تكمن أهمية جبل حِراء، في إرتباطه المباشر بحياة الرسول الكريم ﷺ، سواءً قبل البعثة أوبعدها، قبل البعثة كان حِراء ذلك الجبل الذي يأوي إليه النبي ﷺ، ليختلي به بنفسه وينقطع عن الناس، للتفكر والتأمل فيما خلق الله، من أرض وسماء وجبال ووديان، حيث كانت هذه عادة بعض الحكماء والعقلاء، من أهل مكة يمارسونها في الجاهلية، وهي أشبه ما تكون بعبادة ما، كانوا يخرجون من كل سنة شهراً، وكان ذلك الشهر هو شهر رمضان، فلما أراد الله تعالى لنبيه محمداً أن يبعثه فإن القدرة الإلهية شاءت أن يهيئ رسوله محمداً ﷺ لذلك، لتحمل أعباء الرسالة التي سيبعثه الله تعالى بها، كما قال الله تعالى: {**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا**}. (**المزمل: 5**)، فقد خرج محمدٌ ﷺ إلى جبل حِراء في السنة التي بعثه الله تعالى بها، وهي حسب ارجح الآراء كانت سنة (609م)، وفي إحدى خلواته تلك كان داخل غار حِراء، ذلك الغار الذي استمد إسمه من اسم ذلك الجبل، وهو أحد أكثر جبال مكة ارتفاعاً، ولما بلغ النبي محمد ﷺ من العمر الأربعين، فقد نزل عليه الوحي بصدر سورة العلق، فكانت كلمة {**اقْرَأْ**} هي مفتاح الحياة لمحمد ﷺ وللمسلمين من بعده، فكانت هذه الهداية من أكبر المنن التي من الله عليه بها، فقد أخرجته من

الحيرة والقلق إلى الراحة والاطمئنان، وأضاءت له طريق العقيدة الصحيحة، ولأمته من بعده، تلك العقيدة التي تكفل الله تعالى بحفظها إلى يوم الدين **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**.(**سورة الحجر: 9**).

ربما شكل هذا الأمر، ألا وهو نزول الوحي عليه ﷺ، من على جبل حِراء وفي الغار الذي كان يقع في أعلى قمته، أن ارتبط به رسول الله ﷺ إرتباطاً وثيقاً، وذلك لأن الرسول ﷺ حتى بعد البعثة فإنه كان يجتمع باصحابه، أو ببعض من يختارهم هو للقاءه على ذلك الجبل، الذي يقع إلى الشمال من مكة على مسافة ثلاثة أميال، وهو من أعلى الجبال المشرفة على منى، ففي إحدى لقاءات النبي ﷺ مع أصحابه على قمة ذلك الجبل، تحرك الجبل، فأمره النبي ﷺ بأن يسكن فسكن الجبل.

فضلاً عن أحداث أخرى حدثت للنبي ﷺ، عند هذا الجبل الشامخ، سيتم التفصيل فيها إن شاء الله تعالى على شكل محاور، بعد الإشارة إليها هنا حسب ما يأتي:

- أن جبريل عليه السلام أقرأ خديجة رضي الله عنها السلام على جبل حِراء...
- أن جبريل عليه السلام كان قد علم على هذا الجبل النبي ﷺ، كيفية الوضوء والصلاة...
- ظهور جبريل عليه السلام للرسول ﷺ وهو على قمة جبل حراء...
- لقد شهد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، نزول سورة المرسلات على النبي ﷺ على جبل حِراء...
- لما طلب المشركون من الرسول ﷺ، أن يدعو ربه بأن يشق لهم القمر، فإن الله تعالى جعل القمر شقين، حتى رأى الناس جبل حِراء بين شقيه...
- عندما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف في السنة العاشرة للبعثه، من أجل نشر دعوته فيها، وبعد رفضهم للاستجابة لدعوته، فإنه ﷺ جاء إلى جبل حِراء، ومن هناك أخذ يفاوض بعض زعماء مكة، من أجل أن يدخلها في جوار أحدهم...
- في أحد الليالي فَقَدَ الصحابة رسول الله ﷺ، فخافوا أن يكون قد حدث له مكروه، فلما خرجوا للبحث عنه، رأوه آتياً من قِبل جبل حِراء...
- بل اشارت بعض المصادر في روايات إخبارية، إلى أن آدم عليه السلام، قد بنى قواعد البيت الحرام (الكعبة)، في مكة من أحجار جاء بها من جبل حِراء، وإن كان هذا الأمر يغلب عليه طابع الأسطورة، فإنه يدل على أهميته بالنسبة لهم...
- وذهب بعض الأخباريين إلى أن إبراهيم عليه السلام، عندما رفع قواعد البيت، فإنه جلب أحجاراً من جبل حِراء، ليبني به زوايا البيت الحرام...
- أخيراً وليس آخراً، فإن جبل حِراء كان واحداً من الجبال، التي وضع عليها إبراهيم عليه السلام أجزاء الطير؛ ثم دعاها حسبما نص الله عز وجل في كتابه العزيز، فإنها جاءته وذلك لكي يطمئن قلبه...

أولاً– الإختلاء بحِراء ونزول الوحي:

في هذه الفقرة دراسة للفظة حِراء بالاعتماد على المصادر المختلفة، وبيان الموقع الجغرافي، وأهمية حِراء، ومسألة إختلاء النبي ﷺ بحِراء على عادة بعض رجالات قريش قبل الإسلام، التي اشتهرت بعادة التحنث، وكذلك البحث عن معنى التحنُّث وبيان مدى علاقتها بكلمة التحنُّف.

أ. حِراء:

حِراء: بكسر أوله ممدود على وزن فِعال جبل بمكة[1]، على ثلاثة أميال[2]، وهو واحد من بين خمسة جبال[3] اشتهرت بها مكة المكرمة، قال ابن بطوطة في رحلته: وهو في الشمال من مكة شرفها الله تعالى على نحو فرسخ منها، وهو مشرف على منى، ذاهب في الهواء عالي القمة[4].

قال ابن كثير: " وحراء يقصر ويمد ويصرف ويمنع، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال، منها عن يسار المار إلى منى، له قلة مشرفة على الكعبة منحنية، والغار في تلك الحنية"[5].

وقد نُقل عن الأصمعي قوله أن: بعضهم يذكره ويصرفه، وبعضهم يؤنثه ولا يصرفه[6]؛ وعن الرازي أنه قال: فإن أُنث لم يصرف[7].

قال بعضهم: للناس فيه ثلاث لغات، يفتحون حاءه وهي مكسورة؛ ويقصرون ألفه وهي ممدودة؛ ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة، لأن الراء سبقت ألف ممدودة مفتوحة، وهي حرف مكرر، فقامت مقام الحرف المستعلى، مثل راشد ورافع فلا تمال[8].

وغار حراء من حيث الموقع الجغرافي، يقع في أعلى جبل حراء، الذي يقع شرق مكة المكرمة على يسار الذاهب إلى عرفات، وارتفاعه 634 متراً. يبعد جبل حراء تقريباً مسافة أربعة كيلومترات عن الحرم الشريف، أو كما يسمى "جبل النور" أو "جبل الإسلام" وقد سمي ذلك لنزول نور الدعوة الإسلامية فيه لأول مرة[9].

إذاً يظهر من ما سبق أن غار حِراء، ليس إلا عبارة عن فجوة في الجبل، بابها نحو الشمال، طولها أربعة أذرع وعرضها ذراع وثلاثة أرباع الذراع، ويمكن لخمسة أشخاص فقط الجلوس فيه في آن واحد[10]. والداخل لغار حراء يكون متجهاً نحو الكعبة المشرفة، كما ويمكن للواقف على الجبل أن يرى مكة وأبنيتها، لذا فقد كان الناس يذهبون إليه للتأمل، والتفكر، والتعبد، والنظر في هذا الكون العجيب لما يحويه من أودية سحيقة، وجبال مترابطة مع بعضها مرتفعة، وصحارى واسعة، ومترامية الأطراف، وقد هيأ الله تعالى لنبيه الخروج إلى قمة هذا الجبل، وذلك في شهر رمضان للإستعداد لتلقي الرسالة السماوية.

هكذا فإنه في إحدى خلواته ﷺ التعبدية من شهر رمضان، فقد نزل عليه الوحي بصدر سورة العلق، وكان هذا بداية نزول القرآن من السماء إلى الأرض.

لقد ذكر بعض العلماء أن السِر في كونه ﷺ، كان يلازم التعبد في حِراء دون غيره من الجبال، لأن فيه فضلاً زائداً، منه أن يكون فيه منزوياً عن الناس، ومتفرغاً لتعبده، وهو يشاهد بيت ربه، والنظر إلى البيت عبادة، فحصل له اجتماع ثلاث عبادات، الخلوة، والتعبد، والنظر، وغيره من الأماكن ليس فيه ذلك المعنى، والخاصية الأخرى لجبل حِراء أن الغار الذي فيه مستقبل الكعبة من غير إنحراف، وأيضاً كان جبل حِراء متعبد أجداده[11]. خاصةً وأنه ذُكر أن عادة الاختلاء هذه، كان قد سنَّها جده عبد المطلب قبل الإسلام.

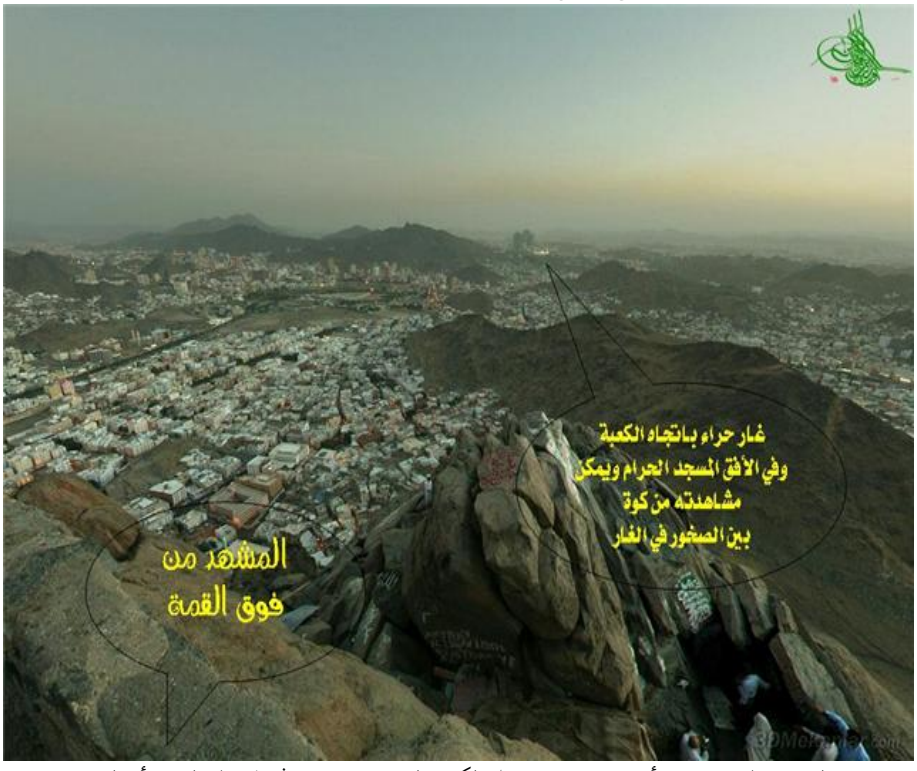

في الصورة يظهر بوضوح أن غار حِراء يستقبل الكعبة الشريفة من غير إنحراف إلى اليمين أو اليسار.

هذا يدل على أن جبل حِراء، كان معظماً في الجاهلية أيضاً، عند الناس وذلك قبل الإسلام، وما يرجح هذا الرأي القصيدة التي قالها أبو طالب بحق جبل حِراء[12]:

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه

وراق ليرقى في حِراء ونازل

لقد وصف ابن طاهر الكردي[13] هذا الجبل أجمل وصف، وذلك بقوله: "وهو جبل معروف عال، قمته تشبه الطربوش الذي يلبس في الرأس، أو كسنام الجمل الأصيل السمين، أو كالقبة الملساء، فلا يوجد جبل بمكة ولا بالحجاز، ولا بالدنيا كلها يشبه جبل حراء، فهو بين الجبال فريد الشكل والصورة".

ب. الإختلاء بغار حِراء:

لقد وردت في بعض الروايات، عن موضوع اختلاء النبي ﷺ، في حِراء قبل البعثة، الإشارة إلى أن النبي ﷺ كان يأتي حِراء، وفي روايات أخرى يأتي جبل حِراء، دونما ذكر لكلمة الغار، لذا يفهم من تلك الروايات أن الأصل في الخلوة بحِراء كان على قمة الجبل، ولكن في إحدى تلك الخلوات فإن الوحي نزل على النبي ﷺ، وهو في غار حِراء، وهو نقب في ذلك الجبل، وذلك لأن عادة الخروج إلى جبل حِراء، كان يقوم بها بعض رجالات مكة، في شهر رمضان، والغار لم يكن يكفي لاستيعاب أكثر من شخصين في آن واحد للنوم فيه.

لذا فعندما كان يخرج أهل مكة للخلوة، فإنهم إنما كانوا يخرجون إلى جبل حِراء، ولم يكن المقصود هو الغار بعينه، لأنه كما ذكرنا لم يكن يكفي أن يرقد فيه أكثر من شخصين، خاصة إذا علمنا بأنه في رواية ذكرها ابن إسحاق أن الرسول ﷺ، عندما كان يخرج إلى حِراء في شهر رمضان، فإنه كان يصحب معه أهله حيث قال: "فكان رسول الله ﷺ يخرج إلى حِراء، في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه، وكان من نسك الجاهلية من قريش، يطعم من جاءه من المساكين، حتى انصرف مجاورته وقضاه، لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة، حتى إذا كان الشهر الآخر، الذي أراد الله عز وجل ما أراده من كرامته، من السنة التي بُعث فيها، وذلك شهر رمضان، فخرج رسول الله ﷺ، كما كان يخرج لجواره، وخرج معه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله عز وجل فيها برسالته، ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى"[14] . إذ في هذه الرواية أيضاً أن النبي ﷺ، كان يخرج إلى حِراء، وليس فيها إشارة إلى أن النبي ﷺ، خرج إلى غار حِراء، وإنما الذي ورد في النص، أنه ﷺ كان يخرج إلى حِراء، والمقصود هنا جبل حِراء.

وربما لهذا فإنه في روايات، منها رواية في صحيح البخاري، عن عائشة (رضي الله عنها) وهي تتحدث عن كيفية نزول الوحي على النبي ﷺ، حيث قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك؛ ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ فقال النبي ﷺ: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد؛ ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد؛ ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد؛ ثم أرسلني، فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، حتى بلغ علم الإنسان ما لم يعلم، فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: يا خديجة ما لي، وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق؛ ثم انطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل[15].

بل أخرج الحاكم في مستدركه رواية عائشة (رضي الله عنها) ذاتها، ولكنها جاءت بلفظ أن النبي ﷺ، كان يأتي جبل حِراء بصيغة واضحة "أول ما بدىء به رسول الله ﷺ، من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، كان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح؛ ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي جبل حراء

فيحنث وهو التعبد، حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه..."[16].

يظهر من الروايات السابقة، أن النبي ﷺ كان يأتيه الوحي في المنام، بالرؤيا الصادقة، وفي روايات أخرى جاءت لفظة بالرؤيا الصالحة[17]، حيث كان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح، يراها في المنام فتجئ في اليقظة كاملة، واضحة كما رآها في النوم، لا يغيب عليه منها شئ، كأنما نُقشت في قلبه وعقله[18].

والمعلوم أن هذه الرؤيا هي جزء من النبوة، وكانت مدتها ستة أشهر، حيث قال ابن حجر: "أنه ﷺ أقام بعد الوحي، ثلاثاً وعشرين سنة، وكان يوحى إليه في منامه ستة أشهر، وهي نصف سنة، فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"[19].

قال ابن حجر: "أما الدليل على كون الرؤيا كانت ستة أشهر، فهو ان ابتداء الوحي كان على رأس الأربعين من عمره ﷺ، كما جزم به ابن إسحاق وغيره، وذلك في ربيع الأول ونزول جبريل إليه وهو بغار حراء، كان في رمضان وبينهما ستة أشهر، وفي هذا الجواب نظر، لأنه على تقدير تسليمه، ليس فيه لبعض بالرؤيا"[20].

بعد أن جاءه ﷺ الوحي في المنام، ربما بمدة ليست بالطويلة، حُبب إليه بعد ذلك الخلاء بنفسه في حِراء، فهذا يعني أن نزول الوحي، كان قد سبق نزول القرآن على الرسول ﷺ في غار حراء.

أما مسألة نزول الوحي إليه، بصدر سورة العلق بغار حِراء، هل كانت في المنام أم في اليقظة؟ إذ ليس في كتب الصحاح ما يدل على أنه كان في المنام، بل العكس فإنها تدل على أنها نزلت عليه في اليقظة، ما عدا ما ذكره بعض أصحاب السير والتاريخ مثل ابن إسحاق، والفاكهي، وما نقله الطبري عن ابن اسحاق[21]، حيث روى ابن إسحاق رواية قال فيها: "فقال رسول الله ﷺ: جاءني وأنا نائم، فقال: إقرأ، فقلت: وما أقرأ؟ حتى ظننت أنه الموت؛ ثم كشطه عني فقال: إقرأ، فقلت: وما أقرأ؟ فعاد لي بمثل الذي صنع بي فقال: {**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**}[22]؛ ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي، وكأنما صور في قلبي كتاب"[23]. وقد اورد الفاكهي في كتابه نفس الرواية[24].

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه لم ينزل شئ من القرآن في النوم، بل نزل كله يقظة[25].

وأجاب آخرون عن هذه المسألة بالقول: "ويلاحظ أن مسألة مجئ جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ، وهو في المنام هي ليست موضع اتفاق بين الروايات التاريخية، حيث أن العديد من الروايات قد ذكرت خبر نزول الوحي على الرسول ﷺ، دون الإشارة إلى أنه كان في حالة النوم، ويبدو ان أهمية هذا الخلاف ليست كبيرة، طالما أن جميع الروايات تسلم، بأن رؤى الرسول ﷺ، جميعها صالحة، وأن الوحي كان يأتيه في المنام، كما كان يأتيه في حالات اليقظة"[26].

والمسألة الأخرى الجديرة بالمناقشة هنا، هي أن نزول الوحي سبق نزول القرآن الكريم، أي أن الوحي عندما كان يأتي النبي ﷺ، وهو في المنام لم ينزل معه القرآن مباشرةً أول نزوله، وإنما تراخى الأمر إلى ما بعد ذلك بستة أشهر، وقد تمت الإشارة إليه سابقاً.

إذا رجعنا إلى ما ورد عن النبي ﷺ، بشأن نزول الوحي عليه، فقد ورد في الصحيح أنه ﷺ عندما سُئل عن صوم يوم الإثنين، أجاب قائلاً: "ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت، أو أُنزل علي فيه"[27].

وذكر ابن إسحاق عن مكحول أن رسول الله ﷺ قال لبلال: "ألا لا يغادرك صيام الإثنين، وأوحي إلى يوم الإثنين، وهاجرت يوم الإثنين، وأموت يوم الإثنين"[28].

أما ما يتعلق بتحديد الشهر الذي أُنزل فيه الوحي، فقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في بيان أول شهر أكرمه الله فيه بالنبوة، ونزول الوحي عليه، فذهبت طائفة كبيرة منهم إلى أنه شهر ربيع الأول، وذهبت طائفة أخرى إلى أنه كان في شهر رمضان[29].

يمكن القول هنا: بأن كِلا الرأيين صحيحين، وذلك إذا فرقنا بين الرؤيا المنامية، ووحي اليقظة، حيث يمكن القول: بأن

الرؤيا المنامية قد استمرت لمدة ستة أشهر، وبعدها بدأ وحي اليقظة، والذي بدأت معه آيات القرآن الكريم بالنزول بواسطة الوحي، على قلب الرسول ﷺ، وهو في اليقظة، وذلك على اعتبار أن القرآن الكريم قد نزل على الرسول ﷺ، وهو في حالة يقظة، ولم ينزل منه شئ في المنام حسب أرجح الآراء.

إن مجئ الوحي إلى النبي ﷺ في المنام قد استمر لمدة ستة أشهر، أي أنه بدأ في شهر (ربيع الأول)، يوم الإثنين الموافق 12 ربيع الأول، وبعدها بستة اشهر في شهر رمضان، بدأ وحي اليقظة وبدأ معه نزول القرآن الكريم، حيث أن المدة الفاصلة بين شهر ربيع الأول، إلى شهر رمضان هي ستة أشهر، (ربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، رجب ، شعبان) والشهر السادس هو شهر رمضان.

وقد ذكر ابن حجر عن البيهقي قوله في هذه المسألة: "أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر، وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع من شهر مولده، وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة، وإبتداء وحي اليقظة وقع في رمضان"[30].

إذاً نستنتج من ما سبق أنه بعد ستة أشهر من الرؤيا المنامية، أي في شهر رمضان بدأ وحي اليقظة، ونزلت معه أول سورة من القرآن الكريم، وهي صدر سورة العلق في هذا الشهر، بدليل قوله تعالى: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...}**[31].

وقوله تعالى: **{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ...}**[32].

وقوله تعالى: **{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ}**[33].

ج. التَحنُّث:

لقد كان الرسول ﷺ على ما ذكرت الروايات يتحنَّث على حِراء، وهو التعبد الليالي ذوات العدد، وقد أختلفت الروايات، في معنى كلمة التحنُّث، إلى عدة آراء وهي:

- نقل ابن هشام عن ابن إسحاق قوله: "والتحنُّث التبرر"[34].
- قال ابن هشام: "تقول العرب التحنُّث والتحنُّف، يريدون الحنيفية، فيبدلون الفاء من الثاء، كما قالوا جدث وجدف"[35]، وهذا ما ذهب إليه ابن منظور بأنه: "يجوز أَن تكون ثاء يَتَحَنَّثُ بدلاً من فاء يَتَحَنَّف"[36].
- وقال النووي: "وأما التحنث بالحاء المهملة، والنون والثاء المثلة، فقد فسَّره بالتعبُّد، وهو تفسير صحيح، وأصل الحنث الإثم، فمعنى يتحنث يتجنب الحنث، فكأنه بعبادته يمنع نفسه من الحنث، ومثل يتحنث يتحرج ويتأثم، أى يتجنب الحرج والإثم"[37].
- أما في معاجم اللغة العربية فقد فُسِّر التحنُّث بأنه يعني التَعَبُّد، واعْتَزَال الأَصنامَ[38].
- أما ابن كثير فقد قال: " والتحنُّث: التعبد، تفسير بالمعنى، وإلا فحقيقة التحنث من حنث البنية، فيما قاله السهيلي الدخول في الحنث، ولكن سمعت ألفاظ قليلة في اللغة، معناها الخروج من ذلك الشيء، كحنث أي خرج من الحنث، وتحوب وتحرج وتأثم وتهجد هو ترك الهجود، وهو النوم للصلاة، وتنجس وتقذر أوردها أبو شامة. وقد سئل ابن الاعرابي عن قوله: يتحنث أي يتعبد، فقال: لا أعرف هذا، إنما هو يتحنف من الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام... وحدثني ابو عبيدة: أن العرب تقول فم في موضع؛ ثم قلت: ومن ذلك قول بعض المفسرين، وفومها أن المراد ثومها"[39].
- وذهب الزمخشري إلى أن معنى التحنث هو التعبد، حيث قال بهذا الشأن: "التحنث: التعبد، ومعناه إلقاؤه الحنث عن نفسه، كالتحرج والتحوب، ومنه حديث حكيم بن حزام القرشى رضي الله عنه: يا رسول الله أرأيت أموراً، كنت أتحنث بها في الجاهلية، من صدقة وصلة رحم، هل لي فيها أجر، فقال النبي ﷺ: أسلمت على ما سلف من خير"[40].

يظهر من هذه الروايات أن كلمة حنث، جاءت في المصادر بعدة معاني، هي: (التبرر، والتعبد، وتجنب الحرج والإثم، والتحنف أي الحنيفية، دين إبراهيم عليه السلام. حيث يمكن القول بناءً على هذا، بأن التحنث يعني: التعبد على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام.

فضلاً عن أحداث اخرى حدثت للنبي ﷺ، من على قمة هذا الجبل، وفيما يأتي بيان لأبرز تلك الأحداث التي حدثت للنبي ﷺ، من على قمة جبل حراء، وعلى الترتيب الآتي:

ثانياً. تحرك جبل حراء بالرسول ﷺ وبعض الصحابة:

لقد تحرك جبل حراء، حين كان عليه النبي ﷺ، وتسعة من صحابته العشرة، المبشرين بالجنة، حيث لم يكن غائباً عنهم سوى أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، حسب بعض الروايات، وفي روايات أخرى فقط كان مع النبي ﷺ ابو بكر وعمر وعثمان، وفي روايات اخرى تضاف أسماء أخرى، ولكن على العموم، لم يخرج العدد مع النبي ﷺ عن العشرة.

ومعروف أن جبل حِراء يقع في مكة، وهذا يدل على أن هذه الحادثة إنما كانت في العهد المكي من الدعوة الإسلامية، وكان ذلك بعد السنة السادسة من البعثة بكل الأحوال، وذلك لأنه كان معهم عمر بن الخطاب ﷺ، ومعلوم أنه تأخر إسلامه إلى السنة السادسة من البعثة الشريفة.

مع وجود روايات أخرى تدل على أن تلك الحادثة كانت على جبل أُحد في المدينة، وهذا ما سيُناقش بالتفصيل فيما يأتي:

أ. الروايات التي وردت فيها، أن الجبل الذي تحرك كان **جبل حراء:** تدور هذه الروايات على أربعة أشخاص هم: 1. أبو هريرة؛ 2. أبي سلمة بن عبد الرحمن؛ 3. عبد الله بن عباس؛ 4. سعيد بن زيد (رضي الله عنهم جميعاً).

1.رواية ابو هريرة ﷺ، وردت في صحيح مسلم بروايتين، وفي صحيح ابن حبان، وفي كتاب الرياض النضرة، وكذلك في البداية والنهاية لابن كثير، وقد اختلفت الصيغ التي وردت فيها هذه الروايات، ولكنها تتفق في المعنى، مع بعض الاختلاف في ذكر أعداد، من كان حاضراً مع النبي ﷺ عندما تحرك الجبل.

- الرواية الأولى التي وردت عند مسلم "عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة؛ فقال رسول الله ﷺ: إهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد"[41]. لقد وردت هذه الرواية التي رواها أبو هريرة، بصيغتها هذه في كتاب الرياض النضرة[42]، وكذلك كتاب البداية والنهاية لابن كثير[43].
- والرواية الأخرى عن أبي هريرة ﷺ أيضاً، وهي تتفق من حيث المعنى مع الرواية السابقة مع وجود بعض التقديم والتأخير، فضلاً عن استخدام لفظ (أسكن) بدلاً عن لفظ (إهدأ) في الرواية السابقة، مع إضافة شخص آخر في هذه الرواية لم يكن موجوداً في الرواية السابقة وهو سعد بن أبي وقاص ﷺ[44].

2. رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن، وردت في كتاب الأحاديث المختارة "عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أشرف عثمان من القصر وهو محصور؛ فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء، إذ اهتز الجبل، فركله بقدمه؛ ثم قال أسكن: حراء ليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، وأنا معه، فانتشد له رجال قال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان، إذ بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة"[45].

إن هذه الرواية تُظهر، بأنها ذُكرت من قبل عثمان بن عفان ﷺ، في نهاية أيام خلافته عندما كان محاصراً، في بيته من قبل المشاغبين، في شهر ذي الحجة من سنة 35هـ/ 655م، وكان عمره قد ناهز الـ 82 عاماً حسب أرجح الروايات، إذ أن بقاء هذا الحديث في ذهن عثمان بن عفان ﷺ بعد 24 سنة من وفاة النبي ﷺ، ليدل بصورة واضحة على صحته.

3. رواية عبد الله بن عباس ﷺ، وردت في كتاب التاريخ الكبير للبخاري "عن ابن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ على حراء، إذ تدعدع الجبل فقال رسول الله ﷺ: اسكن حراء، فإنه ليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، وعليه رسول الله ﷺ وذكر العشرة.."[46].

4. رواية سعيد بن زيد ﷺ، وهي الأكثر شهرة وشيوعاً في المصادر، حيث وردت في السنن الكبرى للنسائي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وحلية الأولياء، وسير أعلام النبلاء.

- رواية النسائي عن عبد الله بن السهو قال: "سمعت سعيد بن زيد قال: لما قدم معاوية الكوفة، أقام مغيرة بن شعبة خطباء يتناولون علياً، فأخذ بيدي سعيد بن زيد، فقال: ألا ترى هذا الظالم الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة، فأشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر، قلت: من التسعة، قال: قال: رسول الله ﷺ وهو على حراء، اثبت

إنه ليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، قال: ومن التسعة، قال رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، قلت: من العاشر قال أنا"[47]. أي سعيد بن زيد هو تمام العشرة، الذين كانوا فوق جبل حِراء عندما تحرك. ويظهر من هذه الرواية أنها رويت في عهد خلافة معاوية بن أبي سفيان، أي في عهد الدولة الأموية.

- وردت روايتان في مسند أحمد بن حنبل، عن سعيد بن زيد ﷺ، الأولى: "عن سعيد بن زيد أن النبي ﷺ قال: اسكن حراء، فليس عليك الا نبي، أو صديق، أو شهيد، قال: وعليه النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد ﷺ"[48] .
- الرواية الثانية "عن عبد الله بن السهو قال: خطب المغيرة بن شعبة، فنال من علي فخرج سعيد بن زيد، فقال: ألا تعجب من هذا يسب، علياً ﷺ، أشهد على رسول الله ﷺ أنا كنا على حراء، أو أحد، فقال النبي: ﷺ أثبت حراء، أو أحد، فإنما عليك صديق، أو شهيد، فسمى النبي ﷺ العشرة فسمى أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، وطلحة، والزبير، وسعداً، وعبد الرحمن بن عوف، وسمى نفسه سعيداً"[49].

هنا شكك راوي الحديث، وهو الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، حول أن ذلك الجبل كان حراء أو أُحد، ولكنه كما ذكرنا سابقاً قدم ذكر حراء على أُحد، وفي ذلك ربما دليل واضح على أن الأرجح أن حِراء هو الجبل الذي تحرك.

- أن هاتين الروايتين الأخيرتين، قد وردتا في مصادر التاريخ الإسلامي الأخرى، وبألفاظ مختلفة، مثل كتاب حلية الأولياء للأصفهاني[50]، وسير أعلام النبلاء للذهبي[51]، لذا لا حاجة لتكرارها مرةً أخرى.

ب. الروايات التي ذهبت إلى أن الجبل الذي تحرك كان **جبل أُحد**: تدور هذه الرواية على شخصين هما: 1. أنس بن مالك ﷺ؛ 2. سهل بن سعد ﷺ.

1. رواية أنس ﷺ، وردت رواية وحيدة في صحيح البخاري عن قتادة "أن أنساً ﷺ حدثهم قال: صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف فقال: أُسكن أُحد، أظنه ضربه برجله، فليس عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان"[52].

2. اما رواية سهل بن سعد فقد وردت، في صحيح ابن حبان، ومسند أحمد، والمعجم الكبير للطبراني، ومسند عبد بن حميد، الرواية التي وردت في صحيح ابن حبان، ومسند أحمد، ومسند عبد بن حميد، وردت جميعها بصيغة واحدة، وبنفس سلسلة السند "عن سهل بن سعد ان أُحداً إرتجَّ، وعليه النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان (رضي الله عنهم)، فقال النبي ﷺ: أثبت أُحد، فما عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان"[53].

أما رواية الطبراني، فهي تختلف قليلاً عن هذه الروايات، فعن سهل بن سعد أيضاً قال: "ناشد عثمان ﷺ الناس يوماً، فقال: أتعلمون أن النبي ﷺ صعد أُحداً، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، وأنا، فارتج أُحد، فقال النبي ﷺ: أثبت أُحد، ما عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان"[54].

كما هو واضح فقد ورد في هذه الرواية لفظ جديد عندما تحرك جبل حِراء، وهو لفظ (أُثبت) بدلاً من لفظي (إهدأ) و(أُسكن) الواردتان في الروايات السابقة، وهو بهذا يختلف معها من حيث اللفظ، ولكنه يحمل المعنى نفسه.

لقد قال ابن حجر العسقلاني، في شرحه لصحيح البخاري في الفتح الباري، بعد ذكره لحديث البخاري، رواية أنس بن مالك، التي يظهر فيها أن الحادثة كانت على جبل أُحد: "ومن رواه بلفظ حراء، وأنه يمكن الجمع بالحمل على التعدد"، وقال ابن حجر:"ثم وجدت ما يؤيده فعند مسلم، من حديث أبي هريرة"[55]. ثم ذكر تمام حديث مسلم.

وقال صاحب كتاب الرياض النضرة، بعد ذكره لحديث أبي هريرة ﷺ، :"وسيأتي في مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل، فيهم في أجبل مختلفة، واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة، والله أعلم"[56].

يظهر من تعليقات هؤلاء العلماء، أنه من الراجح أن تكون حادثة تحرك الجبل قد وقعت مرتين، مرة على جبل حراء

وهو أحد الجبال الموجودة في مكة، ومرة وقعت على جبل أُحد وهو من أبرز الجبال الموجودة في المدينة المنورة.

في حين لم يعلق البعض من العلماء عند ذكره لهذه المسألة، بل ذكر الروايتين، منهم ابن كثير[57]، الذي اكتفى بسرد كلا الروايتين، في باب من شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، من دون أن يبدي رأيه في المسألة.

ثالثاً. جبريل عليه السلام يُقرء خديجة (رضي الله عنها) السلام على جبل حراء:

ذكر الفاكهي رواية عن نافع بن عمر الجمحي، قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يقول: "بينا رسول الله ﷺ في جبل حراء، ومعه جبريل عليه السلام إذ قال له: يا محمد هذه خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) معها حلاب فيه حيس، وشكوة ماء، فأقرئها السلام من الرحمن الرحيم؛ ثم أقرئها السلام مني، قال: فأشرف رسول الله ﷺ فإذا هو بخديجة (رضي الله عنها)، فقال ﷺ خديجة فقالت: لبيك يا رسول الله، قال ﷺ: أمعك حلاب فيه حيس، قالت: نعم، ومن أنبأكه، فوالذي إصطفاك على البشر ما اطلع عليه إلا رب العالمين، قال ﷺ: جبريل عليه السلام وهو يقرئك السلام من الرحمن الرحيم؛ ثم يقرئك السلام، فقالت (رضي الله عنها) إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام"[58].

رابعاً. أن جبريل عليه السلام كان قد علم النبي ﷺ، كيفية الوضوء والصلاة:

تزامناً مع نزول القرآن على الرسول ﷺ في حراء، فإن جبريل عليه السلام علمه الوضوء وكيفية الصلاة على جبل حراء، وقد ذكر الطبري عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال: "أتى جبريل رسول الله أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الأحد؛ ثم ظهر له برسالة الله عز وجل يوم الاثنين، فعلمه الوضوء، وعلمه الصلاة، وعلمه اقرأ باسم ربك الذي خلق، وكان لرسول الله يوم أوحي أليه أربعون سنة"[59].

خامساً. ظهور جبريل عليه السلام في الأُفق، بعد نزوله على الرسول ﷺ في غار حراء:

لما قلق رسول الله بشأن نزول الوحي عليه، وظن في نفسه أن الذي يأتيه، هو مثل الذي كان يأتي الشعراء والكهان، أو أصابه الجنون ـ حاشاه صلى الله عليه وسلم ـ فإن جبريل عليه السلام تبدَّى له في الأُفق وهو على قمة جبل حِراء، ليثبت فؤاده ﷺ، بأنه أصبح نبي هذه الأمة، وليس به ما يظن أنه شاعر أو كاهن، أو غير ذلك.

وقد ذكر ابن هشام أن الرسول ﷺ: " قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل، سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي الى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء، يقول: يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل، قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها، وأنا في مكاني ذلك ثم انصرف عني"[60]. إن رؤية الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام على هذا النحو الذي وصف في المصادر التاريخية، قد أشارت إليها آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: **{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۞ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ}**[61].

وذكر ابن أبي شيبة عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر قال: "احتبس الوحي عن النبي ﷺ في أول أمره، وحبب إليه الخلاء فجعل يخلو في حراء، فبينما هو مقبل من حراء، قال: إذا أنا بحس فوقي فرفعت رأسي، فإذا أنا بشيء على كرسي فلما رأيته جئثت إلى الأرض، وأتيت أهلي بسرعة، فقلت: دثروني دثروني، فأتاني جبريل فجعل، يقول: يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر"[62].

وفي رواية البخاري قال رسول الله ﷺ: "جاورت في حراء، فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس

على عرش بين السماء والأرض، فأتيت خديجة فقلت: دثروني، وصبوا علي ماء بارداً، وأنزل علي، يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر"[63].

يظهر من هذه الأحاديث أن هذه الحادثة، كانت بدايات نزول الوحي على الرسول ﷺ، وذلك على اعتبار أن سورة المدثر، وهي من أوائل السور المكية في النزول، إذ يرجح أنها من حيث ترتيب النزول، تأتي بعد ثلاث سور وهي (العلق والقلم والمزمل)[64] .

لذا فان هذا مما يضعف الروايات، التي تذهب إلى أن هذه الحادثة كانت بعد فتور الوحي، وذلك لأن نزول هذه السورة كانت في بدايات نزول الوحي، وأن السورة التي نزلت إيذاناً بانتهاء فتور الوحي، كانت سورة الضحى، وترتيبها حادي عشر، إذ يفصل بينها وبين سورة المدثر ست سور، وهي (الفاتحة، والمسد، والتكوير، والأعلى، والليل، والفجر)[65] .

سادساً. شهود بعض الصحابة نزول سورة المرسلات على الرسول ﷺ، على قمة جبل حراء:

لقد روي عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ، أنه شهد نزول سورة المرسلات على الرسول ﷺ، على جبل حراء، حيث روي عنه أنه قال: "فبينما نحن عنده على حراء، وأنه نزلت عليه سورة والمرسلات"[66]. وهذا يدل بأن ذلك كان قبل الهجرة، لأنه بعد الهجرة لم يأت مكة إتياناً يتمكن فيه من إتيان حراء، وسورة المرسلات مما نزل بمكة قبل الهجرة، وترتيبها (33) من بين مجموع السور التي نزلت بمكة، والتي تقدر بـ (86.85) سورة[67]. وفي هذا بيان أن الوحي بقي ينزل على الرسول ﷺ، على جبل حراء، وربما كانت هذه خاصية تميَّز بها جبل حراء، بالمقارنة مع جبال مكة الأخرى.

سابعاً. إنشقاق القمر إلى شطرين ورؤية جبل حراء بينهما:

لقد ثبتت حادثة إنشقاق القمر على عهد الرسول ﷺ، في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: **{لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى}**[68]، **وقوله عز وجل: {اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}**[69].

قال ابن كثير عن هاتين الآيتين: "وقال في سورة طه آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى، فقد أعطى الله محمداً إنشقاق القمر، بإشارته إليه فرقتين فرقة من وراء جبل حراء، وأخرى أمامه، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات، وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك"[70].

وزادت رواية تاريخية، أن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ، فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقال زعماء المشركين: سحرنا محمد، وكان من بينهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والاسود ابن عبد يغوث، والاسود بن المطلب، وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث، ونظراؤهم فقالوا للنبي: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، نصفاً على أبي قبيس، ونصفاً على قعيقعان، فقال لهم النبي: إن فعلت تؤمنوا، قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا، فامسى القمر، وقد سُلب نصفاً على أبي قبيس، ونصفاً على قعيقعان، ورسول الله ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن الأرقم اشهدوا[71].

كما ورد حديث إنشقاق القمر في صحيح البخاري، فعن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ قوله: "أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ، أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء . المقصود هنا جبل حراء . بينهما"[72].

وورد في المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود ﷺ قوله: "أنه رأى القمر منشقاً بينهما حراء"[73]. وقد روي هذا الحديث بعدة طرق أخرى منها، حديث جبير بن مطعم، وحذيفة بن اليمان[74]، وكذلك ورد في رواية عن عبد الله بن عباس، ذكرها أبو نعيم الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة[75].

قال ابن حجر العسقلاني، في حديث أنس الذي رواه البخاري: "هذا من مراسيل الصحابة، لأن أنساً لم يدرك هذه القصة"[76]؛ وقال في حديث عبد الله بن عباس الذي رواه أبو

نعيم: "وقد جاءت هذه القصة من حديث ابن عباس، وهو ايضاً ممن لم يشاهدها"[77]؛ ولكنه عندما تحدث عن حديث ابن جبير، وحذيفة، وابن مسعود، عن رؤيتهم إنشقاق القمر، قال: "ومن حديث بن مسعود، وجبير بن مطعم، وحذيفة، وهؤلاء شاهدوها"[78].

أكد ابن كثير على قطعية ثبوت حديث إنشقاق القمر بقوله: "وقد إتفق العلماء مع بقية الأئمة، على أن إنشقاق القمر كان في عهد رسول الله، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة"[79].

وهكذا فضلاً عن ثبوت هذه الحادثة في القرآن الكريم، وهو دليل قطعي على صحتها، فقد وردت أحاديث في الصحاح عن حادثة إنشقاق القمر في عصر الرسالة، وورود تفاصيل ذلك في كتب التاريخ، لذا فقد ثبت صحتها عند علماء الحديث، بعد تعدد طرق روايتها.

ثامناً لجوء الرسول ﷺ إلى جبل حِراء بعد محنته في الطائف:

هذا يعني أن الرسول ﷺ، كان في الشدائد يأوي إلى جبل حراء، كملجأ له من إعتداءات زعماء المشركين، وربما يعزز هذا الأمر ما ذكرته بعض المصادر، من أن النبي ﷺ كان قد أختبأ فيه من المشركين[80]، لذا فإن الرسول ﷺ عندما ذهب إلى الطائف لدعوة أهلها إلى الإسلام، فرفضوا دعوته، قام رسول الله ﷺ من عندهم، وذلك بعد عشر سنوات من بعثته إثر فقدانه لأبزر سندين له في دعوته، ألا وهو وفاة خديجة (رضي الله عنها)، ووفاة عمه أبو طالب في السنة العاشرة من البعثة الشريفة، حتى ان الرسول ﷺ من شدة حزنه سمى ذلك العام بـ(عام الحزن)[81] ، فإن قريشاً ضيَّقت على رسول الله ﷺ، وآذته وأصحابه إلى درجة اضطرته إلى أن يفكر في اختيار مكان آخر، يذهب إليه لدعوة الناس إلى الإسلام، عسى الله ولعله أن يهديهم اليه، فوقع اختياره على مدينة الطائف[82].

وما إن دخل رسول الله ﷺ مدينة الطائف، التي كان يطمح كثيراً في استجابة أهلها لدعوته، حتى عمد إلى محادثة ثلاثة أخوة، وهم عبد يا ليل وأخويه، وكانوا من سادة ثقيف وأشرافها، وقد ذكر ابن سعد[83] أن رسول الله ﷺ مكث في الطائف عشرة أيام، بحيث لم يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه غير أنهم ردوا عليه أسوأ رد، فأغروا به سفائهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وهما فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي النبي ﷺ من سفهاء أهل الطائف.

وقد قال لهم: "إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه؛ فيثيرهم ذلك ويجرئهم عليه"[84].

لكن زعماء الطائف المشركين، لم يكتموا خبر مجيء الرسول ﷺ إليهم، لذا أشاعوا الخبر، فعلمت قريش بذهابه ﷺ إلى الطائف، وعلمت ان أهلها قد رفضوا دعوته، وعلمت بما جرى له ﷺ ولصاحبه في تلك الرحلة، زيد بن حارثة ﷺ، على يد أهلها المشركين، لذا لم يستطع دخول مكة، عند رجوعه منها، فلجأ إلى جبل حراء وربما اختبأ فيه، وأخذ من هناك يفاوض زعماء مكة، من أجل أن يدخل إلى مكة بسلام، في جوار أحدهم، وهذا يعني كذلك أن خروج الرسول ﷺ إلى الطائف كان بصورة سرية، حيث لم يعلم بها أهل مكة، لولا أن أشاع أهل الطائف خبر قدومه إلى مدينتهم.

لَمَّا حدث ما حدث للرسول ﷺ وصاحبه زيد ﷺ، على يد أهل مكة فإنه ﷺ دعا الله تعالى بدعائه المشهور، شاكياً إليه عز وجل طغاة المشركين، ومن ثم خرج إلى وادي النخلة وأقام به أياماً، قال ابن سعد: "وأقام بنخلة أياماً، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم؟، يعني قريشاً، وهم أخرجوك، فقال: يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه؛ ثم انتهى إلى حراء، فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي، أدخل في جوارك، فقال: نعم ودعا بنيه وقومه، فقال: تلبسوا السلاح، وكونوا عند أركان البيت، فإني قد أجرت محمداً، فدخل رسول الله ومعه زيد بن حارثة، حتى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام مطعم بن عدي على راحلته، فنادى: يا معشر قريش، إني قد أجرت محمداً، فلا يهجه أحد منكم، فانتهى رسول الله إلى الركن، فاستلمه

وصلى ركعتين، وانصرف إلى بيته، ومطعم بن عدي وولده مطيفون به"[85].

وكان ابن هشام قد أشار إلى حادثة مفاوضات الرسول ﷺ، مع زعماء المشركين من حراء، بتفصيل أكثر، حيث قال: "فإن رسول الله ﷺ، لما إنصرف عن أهل الطائف، ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، من تصديقه ونصرته، صار الى حراء؛ ثم بعث الى الأخنس بن شريق ليجيره، فقال: أنا حليف، والحليف لا يجير، فبعث الى سهيل ابن عمرو، فقال: إن بني عامر لا تجير على بني كعب، فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه الى ذلك؛ ثم تسلح المطعم وأهل بيته، وخرجوا حتى أتوا المسجد؛ ثم بعث الى رسول الله ﷺ، أن أدخل فدخل رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت وصلى عنده؛ ثم انصرف الى منزله"[86].

تاسعاً: لجوء الرسول ﷺ إلى حِراء في أوقات أخرى:

لقد كان الرسول يلجأ إلى جبل حِراء في الأوقات التي كانت قريش تضيق فيها عليه، فإنه ﷺ كان يرى في الإختلاء بحِراء متنفساً وراحة من أذى المشركين.

وقد وردت هذه الحادثة في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قوله: "كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير، أو اغتيل، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك، فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: آتاني داعي الجن، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم"[87]. وقد وردت الإشارة إلى قصة إيمان الجن بالرسول مرتين وكلتاهما كانا في العهد المكي من الدعوة الإسلامية، في سورتي الجن والأحقاف المكيتين، الأولى قوله تعالى: **{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا}**[88].

والثانية قوله تعالى: **{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ}**[89].

وورد بتفصيل أكثر عند ابن حبان، وقد قال: "خرج رسول الله ﷺ، لما أيس من الطائف، فمر بنخلة فقام يصلى من جوف الليل، فمر به النفر من الجن أصحاب نصيبين، فاستمعوا له عامة ليلته، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين، وهم سبعة أنفس؛ ثم قدم رسول الله ﷺ مكة يدعوهم إلى الله، ويستنصرهم ليمنعوا ظهره، حتى ينفذ عن الله ما بعثه به؛ ثم افتقده أصحابه ليلة فباتوا بشر ليلة، فجعلوا يقولون: استطير، أو اغتيل، وتفرقوا في الشعاب والأودية يطلبونه، فلقيه بن مسعود مقبلاً من نحو حراء، فقال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، بتنا بشر ليلة، قال رسول الله ﷺ: أتاني داعي الجن، فأتيتهم أقرئهم القرآن، وسألونى الزاد، فقلت: كل عظم ذكر الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما كان، لحماً والبعر علفا لدوابكم، فلذلك نهى رسول الله ﷺ عن الاستنجاء بالروث والعظم، لأنه زاد إخواننا من الجن، وكان بن مسعود يقول: أرانى رسول الله ﷺ ليلة الجن آثارهم ونيرانهم"[90].

وقد علّق الذهبي على حديث مسلم السابق الذكر، بعد أن ذكره بلفظه بقوله: "هذا حديث صحيح عال، أخرجه مسلم، وأبو داود، وأبو عيسى، والنسائي، من حديث عبدالله بن إدريس، وابن علية، وجماعة سمعوه من داود بن أبي هند"[91].

يظهر من هذه النصوص، أن هذه الحادثة كانت قبيل خروج الرسول ﷺ، من نخلة التي سبق وأن ذكرنا أنه ﷺ، أقام بها أياماً، ويبدو أنه بعد خروجه ﷺ من نخلة، وتوجهه نحو مكة، حدثت له هذه الحادثة، وهي أن الصحابة فقدوه، حتى ظنوا أنه ربما إغتاله المشركون، فلما تفرّق الصحابة في شِعاب مكة للبحث عنه، رآهُ الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود آتياً من جهة حراء، وفي هذا دلالة واضحة كما أشرنا، على مدى قُرب هذا الجبل إلى قلب الرسول ﷺ، ومدى حُبه ﷺ

لهذا الجبل، كيف لا؟! وقد كان هذا الجبل هو مبدأ نزول الوحي عليه ﷺ، وعلى هذا الجبل نزلت أول آيات القرآن الكريم عليه ﷺ.

عاشراً. روايات أخبارية عن أهمية جبل حراء:

أ. رواية أخبارية ذهبت إلى أن آدم عليه السلام، كان قد بنى قواعد البيت الحرام، من أحجار جاء بها من جبل حراء:

لقد ذكر الطبري في حديثه عن آدم وحواء، بعد نزولهما من الجنة بقوله: "وأوحى الله تعالى إلى آدم، أن لي حرماً بحيال عرشي، فانطلق فابنِ لي فيه بيتاً؛ ثم حف كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي، فهنالك أستجيب لك ولولدك، من كان منهم في طاعتي، فقال آدم: أي رب، فكيف لي بذلك؟ لست أقوى عليه ولا أهتدي له، فقيض الله له ملكاً، فانطلق به نحو مكة، فكان آدم إذا مر بروضة ومكان يعجبه، قال للملك: أنزِل بنا ها هنا، فيقول له الملك: مكانك حتى قدم مكة، فكان كل مكان نزل به صار عمراناً، وكل مكان تعداه صار مفاوز وقفاراً، فبنى البيت من خمسة أجبل، من طور سيناء، وطور زيتون، ولبنان، والجودي، وبنى قواعده من حراء"[92]. وروى ابن الأثير هذه الرواية الأخبارية بنصها، ولكنه عنونها بقوله: "ما يزعم من بناء آدم للبيت"[93].

يستنتج مما سبق أن الروايات التاريخية عن بناء آدم عليه السلام للبيت الحرام، هي روايات لا يمكن الاستناد إليها، والأخذ بها على أنها من المسلمات، وذلك لأنها أولاً من مرويات القصاص، كانت تروى شفاهاً، رواها فيما بعد بعض الأخباريين، حتى وصلت إلى كتب التاريخ، في عصر التدوين بداية القرن الثاني الهجري، وهي ليست إلا مزاعم كما ذكر ابن الأثير.

والسبب في كل ذلك يعود إلى أن القرآن الكريم لم يشر صراحةً إلى مسألة بناء البيت قبل إبراهيم عليه السلام، ولكن مع ذلك هنالك عدة آيات في القرآن الكريم يظهر منها أنه كان للبيت أساس قبل بنائها من قِبل إبراهيم عليه السلام، منها قوله تعالى: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**[94].

وكذلك لأن المدة بين آدم عليه السلام، ومدة تدوين هذه المرويات بعيدة جداً عن بعضها.

ب. إبراهيم عليه السلام، وبناءه لزوايا البيت الحرام، من أحجار جاء بها من جبل حراء:

ذكر ياقوت الحموي في معجمه أن: "أسس إبراهيم زوايا البيت من أربعة أحجار، حجر من حراء، وحجر من ثبير، وحجر من طور، وحجر من الجودي، الذي بأرض الموصل، وهو الذي استقرت عليه سفينة نوح، وروي أن قواعده خُلقت قبل الأرض بألفي سنة؛ ثم بسطت الأرض من تحت الكعبة"[95].

وفي رواية أخرى له قال: "بنيت الكعبة من خمسة جبال، من طور سيناء، وطور زيتا، وأُحد، ولبنان، وثبير، وجُعلت قواعدها من حراء"[96].

حتى عهد إبراهيم عليه السلام، هو من العهود الموغلة في القِدم، حيث أظهرت التنقيبات الأثرية، أن تاريخ وجود إبراهيم عليه السلام، يعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد[97].

بل ذهبت مرويات أخرى، إلى أن جبل حراء كان واحداً من الجبال، التي وضع عليها إبراهيم عليه السلام، أجزاء الطير[98]؛ ثم دعاها، وذلك كي يطمئن قلبه، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحادثة، وذلك في قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنْ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[99].

وقد ذكر الفاكهي[100] رواية جاء فيها أن بعض أهل مكة قالوا: "إن ابن الزبير رضي الله عنهما، لما هدم الكعبة سأل رجالاً من أهل العلم من أهل مكة، من أين كانت قريش أخذت حجارة الكعبة؟ حين بنتها فأُخبر أنهم بنوها من حِراء، وثبير، ومن المقطع".

الخاتمة

فيما يأتي ملخص لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

1. يفهم من الروايات الواردة في المصادر، أن الأصل في الخلوة بحِراء كان على قمة الجبل، ولكن في إحدى تلك الخلوات فإن الوحي نزل على النبي ﷺ، وهو في غار حِراء، وهو نقب في ذلك الجبل.

2. بعد أن جاء الوحي النبي ﷺ في المنام، ربما بمدة ليست بالطويلة، حُبب إليه بعد ذلك الخلاء بنفسه في حِراء، وهو مايعني أن نزول الوحي، كان قد سبق نزول القرآن على الرسول ﷺ في غار حراء، ولمدة ستة أشهر على الأرجح، لذا فقد تبيَّن أنه لم ينزل شئ من القرآن في النوم، بل نزل كله يقظة.

3. لقد كان الرسول ﷺ على ما ذكرت الروايات يتحنث على حِراء، وهو التعبد الليالي ذوات العدد، وأن كلمة حنث، جاءت في المصادر بعدة معاني، هي: (التبرر، والتعبد، وتجنب الحرج والإثم، والتحنف أي الحنيفية، دين إبراهيم عليه السلام). حيث يمكن القول بناءً على هذا، بأن التحنث يعني: التعبد على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام..

4. لقد سمى جبل حراء بـ"جبل النور" أو "جبل الإسلام" وذلك لنزول نور الدعوة الإسلامية فيه لأول مرة.

5. لقد تحرك جبل حراء، حين كان عليه النبي ﷺ، وتسعة من صحابته العشرة، المبشرين بالجنة، حيث لم يكن غائباً عنهم سوى أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، حسب بعض الروايات، وفي روايات أخرى فقط كان مع النبي ﷺ ابو بكر وعمر وعثمان، وفي روايات اخرى تضاف أسماء أخرى، ولكن على العموم، لم يخرج عدد الحاضرين من الصحابة مع النبي ﷺ في تلك الحادثة عن عشرة أشخاص، في حين ورد في روايات أخرى ما يدل على أن هذه الحادثة كانت على جبل أُحد.

6. فضلاً عن حدوث أمور أخرى للنبي ﷺ على جبل حراء، مثل تعليم جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، كيفية الوضوء والصلاة، ورؤية الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام في الأُفق، بعد نزول الوحي عليه في غار حِراء.

7. إن رؤية الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام قد أشارت إليها آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**}. فضلاً عن ورود تفاصيل أخرى عنها في المصادر التاريخية.

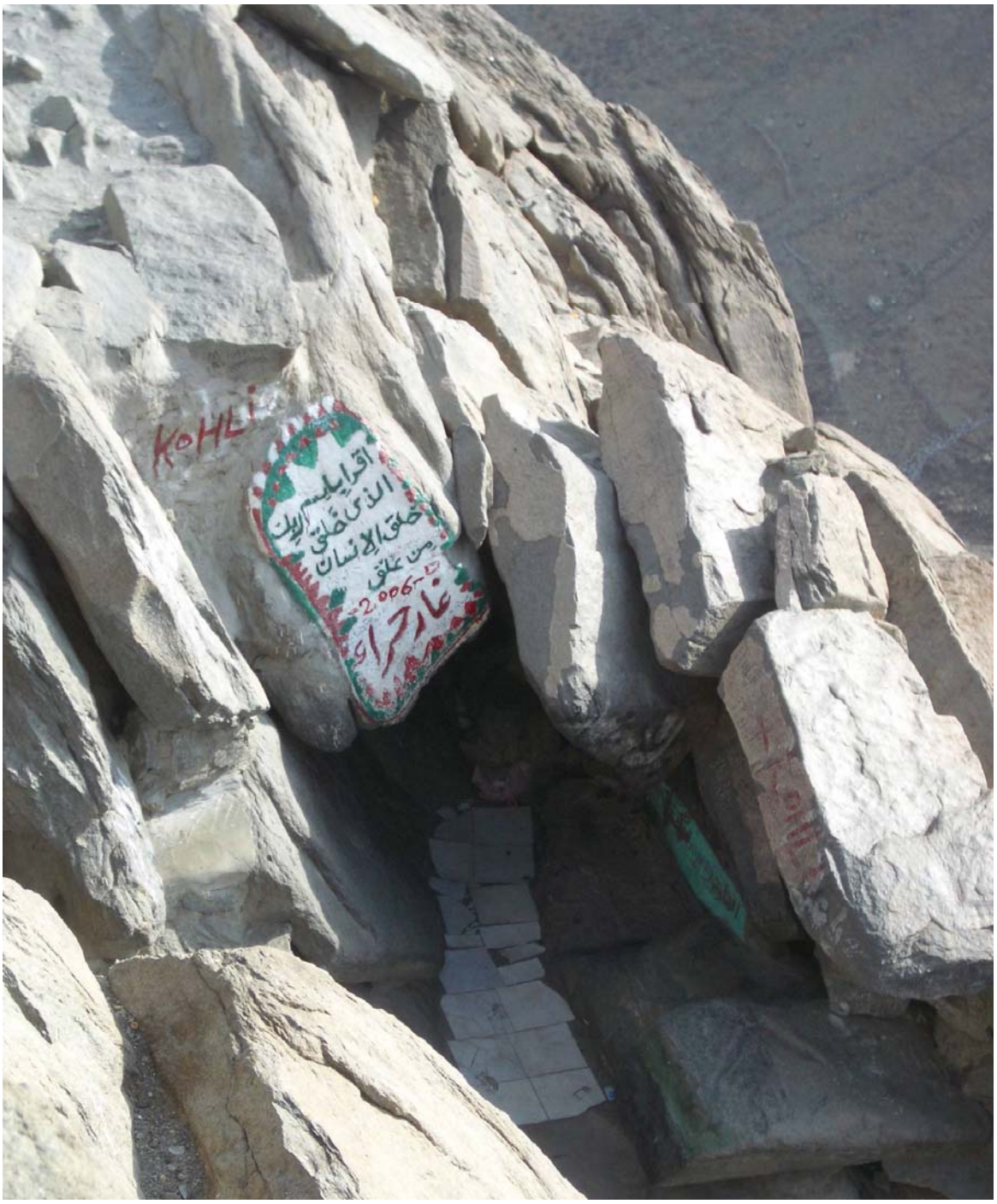

غار حراء من الأمام

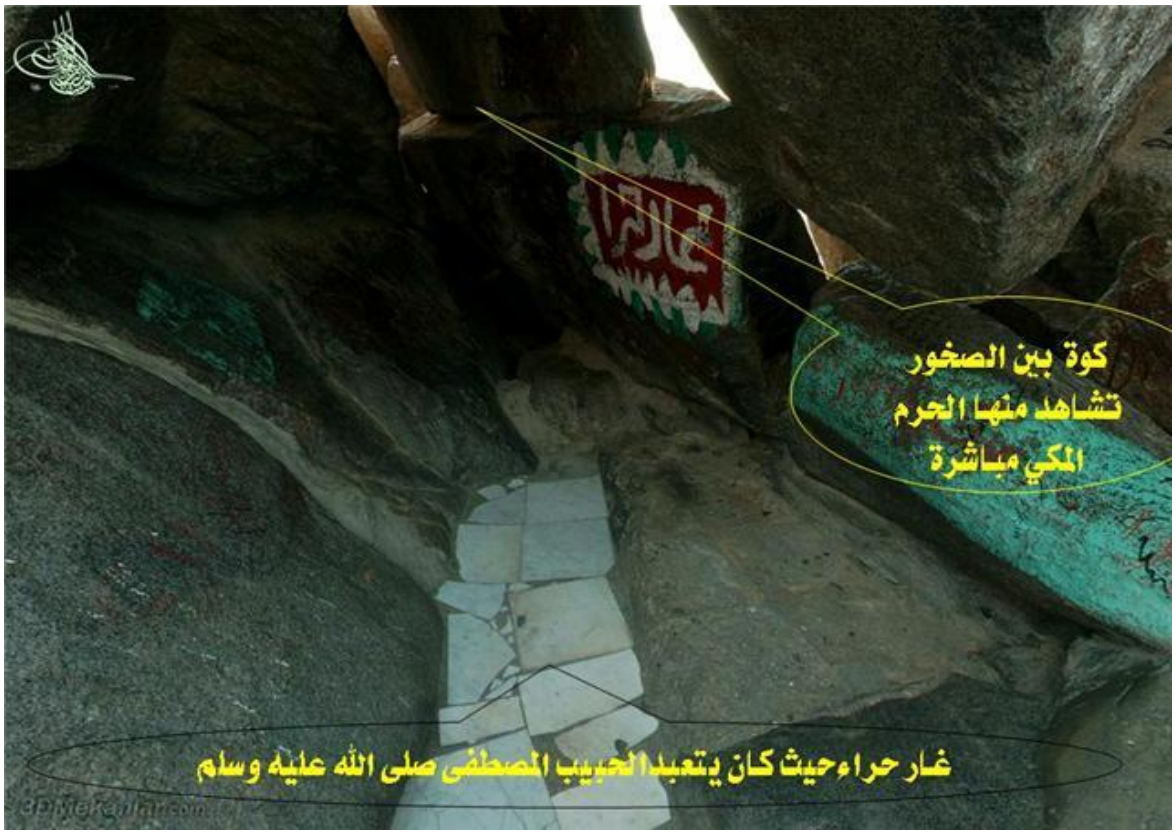

غار حِراء من الأمام عن قُرب

الهوامش

(1) البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب (بيروت: 1403هـ)، ج1، ص432.

(2) ياقوت الحموي، أبو عبد الله الحموي بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر (بيروت: د/م)، ج2، ص233.

(3) **يعرف عن مكة المكرمة بأنها واد تحيط بها الجبال، ومن اشهر جبالها: 1. جبل ابي قبيس:** وهو أول جبل في مكة، ويطل على الكعبة من الجهة الشرقية، وارتفاعه 420 متر؛ **2. جبل قعيقعان:** يقع في الجهة الغربية، وارتفاعه 430متر؛ 3. **جبل ثور:** يقع في الجهة الجنوبية، وارتفاعه 759 متر؛ 4. **جبل ثبير:** يقع على يسار الذاهب من مكة إلى منى، يقابل حراء ويمتد منه إلى أن يصل أواخر منى.

(4) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله، رحلة ابن تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروفة بـ (رحلة ابن بطوطة)، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط4، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1405هـ)، ج1، ص166.

(5) إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت: د/م)، ج3، ص5.

(6) البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص432.

(7) أبو بكر الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي (بيروت: 1981)، ص56.

(8) البكري، معجم ما استعجم ، ج1، ص432.

(9) الكردي، محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط1، مكتبة النهضة الحديثة، دار خضر (بيروت: 2000)، مج1، ج2، ص4.408-9.

(10) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الفكر (بيروت: 1999)، ص55.

(11) الكردي، التاريخ القويم، مج2، ج3، ص409.

(12) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، دار الجيل (بيروت: 1411هـ)، ج2، ص68؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم ط5، دار المعارف (القاهرة: 1986م)، ج1، ص532؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص86؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص164.

(13) التاريخ القويم، مج2، ج3، ص409.410.

(14) ابن إسحاق، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار ط1، دار الفكر (بيروت: 1978)، ص121.

(15) البخاري، محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا ط3، دار ابن كثير، اليمامة (بيروت: 1987م)، ج6، ص2561؛ ابن حبان، محمد بن أحمد بن حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ط3، مؤسسة الرسالة، (بيروت: 1993م)، ج1، ص216؛ احمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام احمد مؤسسة قرطبة، (مصر، د/ت)، ج6، ص232؛ المسند المستخرج على صحيح مسلم، ج1، ص224.

(16) الحاكم، محمد بن عبد الله ابو عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1990م)، ج3، ص202.

(17) صحيح البخاري، ج1، ص4؛ ج6، ص2561؛ البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز (مكة المكرمة: 1994م)، ج9، ص5؛ ابن مندة، الإيمان، ج2، ص689؛ ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد علي بن احمد الكناني العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة (بيروت: 1397هـ)، ج8، ص717.

(18) الصلابي، علي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة: 2001)، ج1، ص87.

(19) فتح الباري، ج12، ص364؛ إلا أن الخطابي قد رد على مثل هذه التأويلات بالقول: "وهذا وان كان وجها تحتمله قسمة الحساب والعدد، فأول ما يجب على من قاله أن يثبت بما ادعاه خبراً، ولم يسمع فيه أثر ولا ذكر مدعيه في ذلك خبراً، فكأنه قاله على سبيل الظن، والظن لا يغني من الحق شيئاً، ولئن كانت هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة على ماذهب اليه، فليلحق بها سائر الأوقات، التي كان يوحى اليه فيها في منامة في طول المدة، كما ثبت ذلك عنه في أحاديث كثيرة جليلة القدر، والرؤيا في أحد، وفي دخول مكة، فإنه يتلفق من ذلك مدة أخرى، وتزاد في الحساب فتبطل القسمة". (ابن حجر، فتح الباري، ج12، ص364).

(20) فتح الباري، ج12، ص364؛ إلا أن النووي نفى هذا الإثبات، حيث نقل عنه ابن حجر قوله بهذا الشأن: "وقد قال النووي: لم يثبت أن زمن الرؤيا للنبي ﷺ كان ستة أشهر، وأما ما ألزمه به من تلفيق، رويناه المرائي وضمها الى المدة، فان المراد وحي المنام المتتابع، وأما ما وقع منه في غضون وحي اليقظة، فهو يسير بالنسبة الى وحي اليقظة، فهو مغمور في جانب وحي اليقظة، فلم يعتبر بمدته وهو نظير ما اعتمدوه في نزول الوحي، وقد أطبقوا على تقسيم النزول الى مكي ومدني قطعاً، فالمكي ما نزل قبل الهجرة ولو وقع بغيرها، مثلاً كالطائف ونخلة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو وقع وهو بغيرها، كما في الغزوات وسفر الحج والعمرة حتى مكة". (ابن حجر، فتح الباري، ج12، ص364).

(21) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1،ص532.

(22) القرآن الكريم، سورة العلق، الآية: 1-5.

(23) السير والمغازي، ص121؛ ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، دار الجيل (بيروت: 1411هـ)، ج2، ص71-72.

(24) الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر (بيروت: 1414هـ)، ج4، ص87.

(25) الصلابي، السيرة، ص87.

(26) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة والخلافة الراشدة، دار ابن الأثير للطباعة والنشر (الموصل: 2005)، ص105.

(27) مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت: 1970)، ج2، ص819؛ صحيح ابن حبان، ج8، ص403؛ مسند أحمد، ج5، ص296-297؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج4، ص286؛ الحاكم، المستدرك، ج2، ص658؛ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العرب (بيروت: 1405هـ)، ج9، ص52؛ النسائي، أحمد بن شعيب ابو عبد الرحمن، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البغدادي وزميله، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1991)، ج2، ص146؛ ابو يعلى، أحمد بن علي الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط1، دار المأمون (دمشق: 1984)، ج1، ص134؛ وعلى هذا فإن النبي ﷺ ولد يوم الإثنين الموافق 12 ربيع الأول، ونزل عليه الوحي في الرؤيا يوم الإثنين 12 ربيع الأول، وقد صح أنه هاجر يوم الإثنين 12 ربيع الأول، حيث خرج الرسول ﷺ، في يوم 1 ربيع الأول من مكة نحو الجنوب، حيث اختبأ في غار ثور لمدة 3 ايام، ونزل فيه وابو بكر ﷺ، بهذا الشأن قوله تعالى: {... **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...**}. (سورة التوبة: 40)، وفي اليوم الرابع من شهر ربيع الأول غادراها باتجاه مكة، سالكين طريق غير مسلوكة كان يعرفها أبا بكر ﷺ، وهي طريق على شكل معاكس تماماً للطريق المعروفة التي كان يسلكها الناس، والقوافل التجارية التي كانت تقصد بلاد الشام، ووصلاها يوم الإثنين 12 ربيع الأول، الموافق لسنة 622م على أرجح الآراء، وصح أن وفاته ﷺ كان في يوم الإثنين 12 ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة، الموافق لسنة 632م.

(28) السير والمغازي، ص130-131.

(20) النجدي، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ﷺ (مصر: 1242هـ)، ص75؛ وللمزيد من التفصيلات ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، ص56.

(30) فتح الباري، ج1، ص27.

(31) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 185.

(32) القدر: 1.

(33) الدخان: 3.

(34) ابن هشام، السيرة، ج2، 68.

(35) نفسه، ج2، ص68.

(36) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر (بيروت: د/ت)، ج2، ص138.

(37) شرح صحيح مسلم، ج2، ص189.

(38) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص138.

(39) البداية والنهاية، ج3، ص5-6.

(40) محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة (لبنان: د/ت)، ج1، ص272.

(41) صحيح مسلم، ج4، ص1880.

(42) ابو جعفر الطبري، احمد بن عبد الله بن محمد، الرياض النضرة، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، ط1، دار الغرب الإسلامي (بيروت: 1996)، ج1، ص223.

(43) ج6، ص199.

(44) صحيح مسلم، ج4، ص1880.

(45) أبو عبد الله المقدسي، محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي ، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، مكتبة النهضة الحديثة (مكة المكرمة: 1410هـ)، ج1، ص528.

(46) البخاري: محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر (بيروت: د/ت)، ج8، ص105.

(47) البيهقي، السنن الكبرى، ج5، ص59.

(48) مسند أحمد، ج1، ص187.

(49) المصدر نفسه، ج1، ص188.

(50) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج4، ص341.

(51) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1413هـ)، ج1، ص83.

(52) صحيح البخاري، ج3، ص1353.

(53) صحيح ابن حبان، ج14، ص415؛ مسند احمد، ج5، ص331.

(54) الطبراني: سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة العلوم والحكم (الموصل: 1983م)، ج1، ص91.

(55) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج7، ص58.

(56) ابو جعفر الطبري، الرياض النضرة، ج1، ص223.

(57) البداية والنهاية، ج6، ص199.

(58) أخبار مكة، ج4، ص94.

(59) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص534؛ ابن الأثير، عز الدين محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت: 1995)، ج1، ص577.

(60) السيرة النبوية ج: 2 ص: 73.

(61) سورة التكوير، الآية: 19-23.

(62) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد (الرياض: 1409هـ)، ج7، ص330.

(63) صحيح البخاري، ج4، ص1875.

(64) دروزة، محمد عزة، سيرة الرسول ﷺ صورة مقتبسة من القرآن الكريم، وتحليلات قرآنية، ط1، مطبعة الاستقامة (القاهرة: 11948)، ج1، ص134.

(65) المرجع نفسه، ج1، ص134.

(66) ابو جعفر الطبري، الرياض النضرة، ج1، ص467.

(67) دروزة، سيرة الرسول ﷺ ج1، 135.134.

(68) سورة طه، 23.

(69) سورة القمر،2.1.

(70) ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص277.

(71) المصدر نفسه، ج3، ص120.119.

(72) صحيح البخاري، ج3، ص1404.

(73) الطبراني، المعجم الكبير، ج10، ص75.

(74) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج7، 183.182.

(75) إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، ط1، دار طيبة، (الرياض: 1409هـ)، ص32، 163.

(76) فتح الباري، ج7، ص183.

(77) المصدر نفسه، ج7، ص183.

(78) المصدر نفسه، ج7، ص183.

(79) ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص74.

(80) ينظر: الكردي، التاريخ القويم، مج2، ج3، ص409.

(81) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، ط4، دار الفكر (د/م: 1972)، ص130؛ الصلابي، علي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة: 2003)، ج1، ص253.

(82) لقد وقع اختيار النبي ﷺ على مدينة الطائف لعدة أسباب أهمها: لقربها من مكة، فقد كانت تقع على مسافة ستين ميلاً من مكة، ولوجود حلفاء مكة فيها، فضلاً عن الروابط الوثيقة التي كانت تربط مكة بأهل الطائف من النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية فضلاً عن أن الطائف كانت تمثل العمق الاستراتيجي لملأ قريش (الملاح، الوسيط في السيرة، ص166؛ وينظر: الصلابي، السيرة النبوية، ج1، ص256.255).

(83) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص212.

(84) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص79.

(85) محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت: د/ت)، ج1، ص212.

(86) السيرة، ج2، ص225.

(87) صحيح مسلم، ج1، ص332.

(88) سورة الجن، 1-2.

(89) سورة الأحقاف، 29.

(90) محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين احمد، ط1، دار الفكر (د/م: 1975)، ج1، ص79.

(91) سير أعلام النبلاء، ج14، ص391.

(92) تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص81.

(93) الكامل في التاريخ، ج1، ص35.

(94) سورة البقرة، 127.

(95) معجم البلدان، ج4، ص465.

(96) المصدر نفسه، ج4، ص465.

(97) محمد نافع مبروك، عصر ما قبل الاسلام، كلية العلوم (جامعة فؤاد الأول: د/ت)، ص33.

(98) رحلة ابن بطوطة، ج1، ص166.

(99) البقرة: 260.

(100) أخبار مكة، ج2، ص180.

كورتى:

ئارمانجا ڤێ ڤەكولینێ خواندن ودیاركرنا گرنگیا شكەفتا (حراء) دژیانا پێغەمبەری دا (سلاۆ لێ بن)، وئەو جهێ پێڤە هاتیە گرێدان ب گرێدانەكا روحی وجەسەدی، هەر ژ قوناغا بەری پێغەمبەرینیێ كو ببو كەلتورەك خەلك سالێ جارەكێ دەردكەفتن بو (حراو) ب مەرەما پەرستنێ كو ئەو ژی دهەیڤا رەمەزانێ دابو وەك ڤێ ئایاتا قورئانا پیروز ئاماژە پێدای {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ...}. (سورە البقرە: 185).

وبڤی شێوەی وەحی بو پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) هاتە خارێ ل چیاییێ (حراء) ول وێ شكەفتا كو دكەڤێتە لوتكەیێ وی چیایی، پێغەمبەرێ خودێ (سلاۆ لێ بن) پێڤە هاتبو گرێدان ب گرێدانەكا باوەر پێكری وموكم، وهەتا پشتی پێغەمبەرینیێ ژی ببو جهێ كومبوونا دگەل هەڤالێن پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن)، یان ئەو كەسێن پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) تایبەت دگەل رووینشت ودبرنە وی چیایی ئەوێ كو دگەڤێتە باكورێ روژهەلاتێ باژێرێ مەككەهێ ب دریژاهیا سێ میلان وئێكە ژ بلندترین چیایان ل (منی)ێ، و دئێك ژ چاۆ پێكەڤێن پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) دكەل هەڤالێت وی ل سەرێ وی چیایی، وئەو چیاییێ دەما لڤ لڤی پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) ئەمر كر كو راوەستێ راوەستیا.

دگەلەك رویدانێن وی یێن مەزن ل سەر ڤی چیابی هاتیە رویدان، وەك دەمێ جبریلی سلاۆ بو (خدیجە) ئینایە ل سەرێ وی چیایی ول سەر سەرێ چیایی پێغەمبەر (سلاۆ لێ بن) فێری چەوانیا دەست نڤێژێ وكرنا نڤێژێ ودەركەفتنا جبریلی بو پێغەمبەری (سلاۆ ل سەر وان بن) ل سەرێ چیاییێ حراء، وشاهد بوونا هەڤالێ پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) (عبدالله بن مسعود) ل سەر هاتنا سورەتا (المرسلات) ل سەر چیاییێ حراء.

ودەمێ بێ باوەران گوتیە پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) بێژە خودایێ خوو مە دڤێت هەیڤ بیتە دوو پارچە وخودایێ مەزن كرە دوو پارچە كو هەتا خەلكێ دیت چیاییێ (حراء) حەرائێ یێ كەتیە دناڤبەرا هەردوو پارچێ هەیڤێ دا هەر وەسا پشتی پێغەمبەر (سلاۆ لێ بن) دەركەفتی بوو باژێرێ (طائف) ل سالا (10) كوچی ل سەر دەربازبوونا پێغەمبەر (سلاۆ لێ بن) ب مەرەما بەلاڤكرنا ئاینێ ئیسلامێ، وخەلكێ وێ دەڤەرێ (بیعە) سوێ نە دا پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) وپاشان جارەكا دی پێغەمبەر ڤەگەریا بو چیاییێ حراء ژ بۆ دان وستاندنێ دگەل هندەك مەزنێت مەككەهێ، وهەر وەسا ئێك ژ رووبدانێت دی ئەو بو دەمێ دئێك ژ شەڤان دا هەڤالێن پێغەمبەری (سلاۆ لێ بن) پێغەمبەر لێ بەرزە بوی ترسیان تشتەك لێ هاتبیت وپشتی دەركەتین ولێگەریایین دیت كو پیغەرمبەر (سلاۆ لێ بن) یێ ژ رەخێ شكەفتا (حراء) دهێت، وهەر وەسا چەندین رووبدانێن دی یێن گرنگ رووبداینە ل سەر وی چیایی ئەڤە ئەوبو ئەوێ دهەر بەرتەنگی ونەخوشیەكێ دا قەستا وی چیای دكر.

Abstract:

This research aims to study and clarify the importance of Hira mountain in the life of the prophet (pbuh), the place which he was physically and spiritually connected to. Before the holy prophetic mission, people used to visit the Hira cave each year for worshipping. It was in the month of Ramadan which approves the revelation of the Qur,an. As Allah asid (Month of Ramadan which revealed the Qur,an…).

The descending of Gabrial (puh) from the top of Hira ,s mountain which marked a strong bond to prophet (pbuh) because even a fter the mission he was meeting his companions or some who were chosen to meet him on that mountain It is located in the north-east of Mecca, three miles away, In one of the prophets meetings (pbuh) with his companions, the mountain moved, and the prophet ordered it to stay still, Thus it did so.

In addition to other incidents which happened to prophet (pbuh) on that high mountain, such as Gabrial who read Selam on Khajija. Also, Gabrial (puh) has taught the prophet (pbuh) how to do ablution and establish prayer on this mountain. The revelation of Gabrial (puh) to the prophet (pbuh) on the top of Hira mountain and witnessing the "Mursalat Sura" on the prophet by the companion Abdulla Masoud.

The polytheists asked the prophet (pbuh) to split the moon into parts for them. So, God split the moon into two parts. o, God split the moon into two parts. Even the people saw the Hira Mountain between its two parts. Also when the prophet went to Taif in tenth year of the mission for distributing the call, the people of Talso when the prophet went to Taif in tenth year of the mission for distributing the call, the people of Taif refused his call.

After that, he came to Hiras mountain to negotiate with the leaders of Mecca. In one night, the prophets companions lost the prophet (pbuh), and they were afraid that something might have happened to him . So, they went out looking for him, when they saw him coming from Hiras mounting . So, the prophet (pbuh) was connected to Hiras and was always going to it in any problem or predicament.